فراس عزيز ديب

السويداء بين «المطالب المحقة» و«الكيان المستقل»: الضَّرب بالخَرف سياسيّاً حرام

يقول المثل الشعبي: «الملدوع من الحليب بينفخ باللبن»! لكن ليسَت كل الأمثال الشعبية تبدو صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان، بما فيها تفاصيل حياتنا على المستوى الشخصي أو الوطني، تحديداً إننا في سورية وبعد أكثر من عشر سنوات من الحرب، بتنا فيها أمام حالة فريدة تبدو فيها التفاصيل الصغيرة نقاط قياس لأزمات الآخرين، فما بالك بالتفاصيل التي تعيدنا إلى أساس ما عانينا ونعاني منه: المطالب المُحقة!.

سرقت السويداء الحدث خلال الأيام الماضية، دعوات للتظاهر أعادت للأذهان كل عامل التراب الثوري ما جرى ربيع عام ٢٠١١ وما زلنا لم نخرج من بوتقته حتى الآن، لتبدأ التحليلات هنا وهناك وتبدأ معها سياسة «النَفَخ باللبن»، قلة قليلة من تعاطت مع الحدث بالكثير من هدوء الأعصاب، والأغلبية العظمى تعاطت معه بالقلق والخوف ولهذا الأمر مسببات المنطقية.

يبدو في طليعة هذه الأسباب موقع السويداء التي لها من اسمها نصيب، والتي تشكل مع درعا بوابة الوطن الجنوبية والمطلة على جبهتنا العسكرية الأهم، ما يعني بأنها نقطة جذب لكل من يفكر بإعادة عقارب الساعة إلى الخلف، كذلك الأمر يبدو الوضع الأمني غير المستقر في المحافظة مع انتشار عصابات الخطف والخارجين عن القانون، مادة أولية قد يحاول البعض البناء عليها لتعويم الفوضى، لنصل إلى الجانب الأهم وهو المتعلق بالتحريض الإعلامي الذي سبق هذا الحدث وجعل بعض القنوات تفرد لها مساحات واسعة لمناقشتها وتحليلها، مع الإصرار على الربط بين الوضع المعيشي المتردي الذي يعيشه المواطن السوري وهو واقع لا يمكننا الهروب منه أو تجميله، وفكرة الاحتجاج، هذا الربط أو لنقل هذا الاستغلال، لم يكن عملياً «رواية رسمية سورية» هدفت للهروب من تحمل المسؤوليات، على العكس فالكلام الذي قالهُ رئيس الوزراء حسين عرنوس في لقائه الأخير مع «الوطن» كان واضحاً وصريحاً وفيه إجابات على كل التساؤلات، حتى لو كانت بعض الإجابات تمتلك حقائق لا نحب سماعها، لكنها بالنهاية حقائق لا يمكن الهروب منها، هذا الاستغلال جاء بتقرير رسمي روسي تضمن عدة بنود تسعى الولايات المتحدة لتنفيذها بعد نجاح سياسة الضغط بخنق الاقتصاد السوري للدفع بالوضع الداخلي نحو الانفجار أكثر، تحديداً في المناطق التي لم يشملها الدمار بعد.

مرّ يوم الجمعة بسلام، خرجت قلّة قليلة لتطالب بما تشاء وعادت حيث أتت، بدت المخاوف ربما أكبر بكثير من الحدث، هذا التهويل ربما يتحمل مسؤوليتهُ الجميع باستثناء أبناء السويداء لكونهم المعنيين بالأمر، على هذا الأساس لابد من توضيح مغالطات أساسية قد تفيدنا في قادمات الأيام.

في الحقيقة غالباً ما يكون توجيه السهام نحو المنوبتين هو نوع من إعادة تسليط الضوء عليهم، قبل أسابيع وعندما أعلن رئيس وزراء لبنان السابق ومتزعم تيار المستقبل، سعد الحريري، عزوفه عن الحياة السياسية، قلنا بيساطة بأن على البعض عدم الزج باسم سورية في هذا الحدث، فالدولة التي لا تزال تمتلك الكثير من أوراق القوة على المستوى الإستراتيجي، يجعلها منخرطة ولو جزئياً في لعبة إعادة رسم خرائط النفوذ السياسي في المنطقة، لن تكترث برحيل أو بقاء سياسي سعودي يحمل الجنسية الفرنسية وعمل رئيساً لوزراء لبنان، بالسياق ذاته تماماً على البعض أن يكفّ عن إعطاء المدعو وليد جنبلاط مكاناً أكبر بكثير من حجمه، من ادعاء قدرته على تحريك تظاهرات أو تأليب قِوَاً مدنيةً بكاملها، هذا لا يمكننا الهروب منه لأنه جزء من الحدث، لكنه يحتمل إساءة لأهلنا في السويداء، بشكل عام، ربما ما يقوله جنبلاط وغيره لا يتعدى ما يقوله ناشط سِّياسي هنا أو هناك لكن هذا لا يعني بأن له «موانة» انقلاب الشرفاء على الثوابت الوطنية، تحديداً أنه بات مكشوفاً منذُ أن دعم «جبهةَ النصرة» التي تحارب كل السوريين، وصولاً لدعواته الصريحة لارتكاب المجازر بحق كل من يقف ضد مطلقة الوطن، بما فيهم أهلنا في السويداء الذين كانوا ولا يزالون صَمَاماً لصمود الوطن، على هذا الأساس يجب الكف عن الربط بين هذا المأفون وبين ما يجري على الأقل من مبدأ: الضرب بالخرف سياسياً حرام!

كما لا يختلف اثنان بما فيهم أهلنا في السويداء، بأن بعض الذين أفرزتهم هذه الحرب اللعينة من هذه المدينة خرجوا ليتحدثوا بلسان إسرائيلي صرف، لكن واقعياً هذا ليس حال السويداء فحسبُ، فقد خرج من حلب والملاذقية ودمشق، من فاقوا الإسرائيلي دونية لكن كم يشكلون؟ على هذا الأساس وُلدت عند البعض طموحَات الترويج لفكرة أن تكون السويداء «كياناً مستقلاً» يرتبط بشريان حياةٍ مع فلسطين المحتلة، هذا الأمر لم يخفه أولئك الذين نصبوا أنفسهم ناطقين باسم أهلنا في الجبل وهمْ منهم براء، ولم تخفه شخصيات صهيونية من بينهم القائد السابق لسلاح الجو في الكيان الصهيوني أمير إيشل، وبالوقت ذاته دعمته بعض الدراسات الصادرة عن معاهد أبحاث ترى بأن الاستفادة من التجربة الانفصالية للأكراد أمر مفيد.

لكن بالمطلق فإن حساب الحقل لا يطابق حساب البيدر، فالجنوب السوري وتحديداً في كل من درعا والسويداء والقنيطرة، وإن شكّلوا على مر السنين خزاناً بشرياً أغنى المجتمع السوري بشخصيات بصمت في شتى المجالات، لكنّه لم يشكّل أبداً خزان ثروات طبيعية قابلة للاستثمار ليس بهدف فتح شهيّة الطامعين على طريقة الجزيرة السورية فحسب، لكن بهدف جعل هذا الكيان المفترض قابلاً للحياة من مكتسباته الذاتية على طريقة سرقة النفط السوري لدعم الجماعات الإرهابية، فأبناء الجبل بأغلبيتهم العظمى كما أبناء درعا نحتوا في الصخر عبر العمل الزراعي الذي كانَ صمام أمان للمنطقة الجنوبية بالكامل، بالوقت ذاته لا تبدو المنطقة هناك كما الجزيرة العربية السورية هي نقطة تلاقي مصالح إقليمية، هذا أنت محاط إما بفلسطين المحتلة أو الكيان الصهيوني وعليكَ أن تختار، علمياً لا نحتاج الكثير من الوقت لنفهم جواب من رفعوا عبر السنين رايةَ طرد كل محتل.

دعونا نتفق بأن الوضع المعيشي السيئ قد يدفع البعض لرفع الصوت تجاه إجراء هناك هنا وإجراء هناك، هذا منطقي وطبيعي في حال تم تحت سقف الوطن، كما أنه من الضروري التأكيد على فكرة أن ليس كل من يطالب بأمر ما هو عميل أو خارج عن القانون، هناك مطالب باتت فعلياً حديثَ كل السوريين، لكن هذه المطالب هي ليست مطالب محافظة أو مدينة هي مطالب كل المحافظات السورية من دون استثناء، يخطئ البعض عندما يتحدث عن مطالب محافظة أو منطقة لأنه ببساطة كمن يريد أن يقول: إن هذه المحافظة «منبوذة» عن عمد وهذا مجافٍ للحقيقة، بالوقت ذاته يخطئ من يربط أي أمر بموضوع الكرامة، وكأن من لا يطالب بهذه الحقوق فقد كرامته، وهو ربما لم يطالب لأنه مدرك بأن الدولة لو امتلكت ما تمنّعت.

في الجهة المقابلة فإن على البعض أن يستوعب فرضية أن تلاقي دعوات المطالب مع مصالح غير بريئة لا يلغي هذه المطالب، ولا حتى يجرم صاحبها إلا إن كان قد أعلن صراحةً بأن مطالبه تهدف استجلاب من يحميه.

في الخلاصة ستبقى العين على السويداء لأنها بموقعها وتركيبتها أنموذجاً لما يريده العدو من خلط الأوراق. لكن الجواب على هذه المخاوف بسيط وهو نابع أساساً من الإيمان بهذا الشعب، فلا تقل لي هل ستصمد المدينة تجاه ما يراد لها، قل لي أين موقع السويداء وأهلها خلال سنوات الحرب حتى عندما فقدت الدولة السورية السيطرة على نصف مساحة أراضيها، هذه المقاربة فقط كفيلة بأن تجيب عن الكثير من التساؤلات.

وفاة ٣ لاجئين سوريين إثر حريق في تركيا

لقي ثلاثة لاجئين سوريين حتفهم بعد أن حبسوا أنفسهم في دورة مياه لتجنب نيران حريق هائل اندلع في مصنع للنسيج يعملون فيه بتركيا، تزامناً مع اعتقال سلطات النظام التركي سوريين اثنين بتهمة الاتجار بالبشر.

ونقلت مواقع إلكترونية معارضة، أمس، عن مكتب إرالي إسطنبول قوله في بيان: «إن حريقاً اندلع الجمعة في المصنع الواقع في بجي غونغوران»، لافتاً إلى أن رجال الإطفاء انتهوا من إخماد الحريق قرابة الساعة الرابعة والنصف. ونقلت فرق الإسعاف ٦ أشخاص متضررين من الدخان إلى المشفى.

وأشار البيان إلى أن أحد العمال المصابين قال في إفادته لمركز الشرطة: إنه «شاهد بعض العمال يدخلون دورة مياه داخل المبنى ويغلقون على أنفسهم لحماية أنفسهم من الحريق».

وأضاف، إنه بعد «مطابقة المعلومات تبيّن أن 5 عمال أجانب فقدوا حياتهم بالتسمم بالدخان بعدما أغلقوا على أنفسهم داخل الحمامات، وقد بدأ التحقيق في هذا الموضوع وتم تقديم شكوى جنائية ضد صاحب المصنع إلى مكتب رئيس النيابة العامة».

من جهتها، ذكرت صفحات إلكترونية معارضة على غرار «فيسبوك»، أن ٣ من العمال الذين توفوا بحريق المصنع في إسطنبول ينحدرون من محافظة دير الزور، وأشارت إلى أنه عرف منهم ثلاثة أشخاص هم جاسم نايف محمد الوكاع وعدي وحيد الوديد وماجد محمد السعيدي وهم من مدينة البصيرة بريف دير الزور الشرقي.

وفي تموز الفائت توفي شاب سوري أثناء عمله في مصنع بلاستيك، بولاية مانيسا غرب تركيا، حيث عُثر عليه ملقى بلا حراك تحت لوحة التغذية الكهربائية، ولم تتمكن الفرق الطبية من إنقاذه بعد نقله إلى مستشفى الولاية.

ويواجه العمال السوريون في تركيا ظروف عمل شاقة يتعرضون خلالها لإصابات مختلفة، قد تؤدي في بعض الأحيان إلى الوفاة.

بموازاة ذلك، ذكرت صحيفة «ملليت» التركية أن سلطات النظام التركي اعتقلت شخصين سوريين في ولاية «العُمّانية» بتهمة الاتجار بالبشر، وذلك حسب ما ذكرت الصفحات الزرقاء المعارضة.

وحسب الصحيفة، فإن المقبوض عليهما، متهمان بإحضار أطفال من سورية إلى تركيا مقابل إجبارهم على العمل في الشوارع بجمع القمامة والخردة في ظروف غير إنسانية.

وأوضحت أن مكتب مكافحة تهريب المهاجرين والبوابات الحدودية، كشف عن إحضار ٢٥ طفلاً سورياً، تتراوح أعمارهم بين ١٢ و١٧ عاماً إلى تركيا من قبل المشتبه فيهما.

وأمر المدعي العام في الولاية بفتح تحقيق مع المشتبه فيهما، وتسليم الأطفال إلى إدارة هجرة النظام التركي.

وتنتشر عمالة الأطفال بشكل ملحوظ بين الأطفال السوريين في تركيا، في وقت يعاني فيه معظم اللاجئين السوريين من أوضاع معيشية صعبة.

وكالات

تواصلت في حلب ودير الزور والرقة

انتهاء التسوية في داريا والمئات انضموا إليها

| الوطن – وكالات

بينما انتهت عملية التسوية أمس في مدينة داريا بريف دمشق الغربي وشهدت خلال يومين تسوية أوضاع المئات، تواصلت العملية في ريف حلب والرقة ودير الزور.

وقال محافظ ريف دمشق معتز أبو النصر جمران لـ«الوطن»: إن عملية التسوية في داريا انتهت اليوم بعد أن استمرت ليومي الخميس و(أمس) السبت.

وأوضح جمران الذي سبق وأكد أن التسوية ستشمل كامل محافظة ريف دمشق، أن التسوية في داريا كانت مقررة اليوم واحد، ولكن مع الإقبال عليها تم تمديدها إلى يوم أمس من أجل إفساح المجال أمام الراغبين بتسوية أوضاعهم القيام بذلك.

بدوره قال رئيس بلدية المدينة، المحامي مروان عبيد، في تسجيل مصور بث أمس من مركز التسوية: إن الإقبال في أول يوم كان جيداً جداً حيث شهد تسوية أوضاع ٢٤١ شخصاً واليوم (أمس السبت) وصل عدد من تم تمت تسوية أوضاعهم إلى ١٩١.

يأتي إنجاز التسوية في داريا، بعد أن تم إنجازها في بلدة التسوة والبلدات والقرى المحيطة بها، ومدينة مضمية الشام، حيث تمت تسوية أوضاع الآلاف في تلك المدن والبلدات والقرى.

على خط موازٍ، تواصلت عملية التسوية لليوم الـ١٣ في مركز بلدة مسكنة بريف حلب الشرقي، حيث شهد المركز أمس تسوية أوضاع العشرات في ظل إجراءات وتسهيلات اللجنة المختصة وجهود حثيثة من قبل الجهات المختصة ووجهاء وشيوخ العشائر لتوفير جميع المستلزمات والتسهيلات ليتمكن المشمولين من العودة إلى حياتهم ومنازلهم في المناطق المحررة من الإرهاب، وليشاركوا في إعمار الوطن والنهوض به، وذلك وفق ما ذكرت وكالة «سانا».

أما في دير الزور فقد سوى العشرات من المطلوبين القادمين من مختلف مناطق المحافظة أوضاعهم في صالة العامل بمدينة دير الزور وسط ارتياح كبير وأجواء إيجابية وإقبال لافت من المشمولين بها.

وأكد عدد من الذين تمت تسوية أوضاعهم أن التسوية فرصة لكل من أخطأ بحق وطنه ليعود إلى جادة الصواب.

وأشار خضر العلي أنه فار من الخدمة الإلزامية منذ ثلاث سنوات وجاء للاستفادة من مرسوم العفو وتسوية وضعه للعودة إلى الخدمة، في حين أوضح مازن الحسون أنه متخلف عن أداء الخدمة الإلزامية وقام بتسوية وضعه تمهيداً للالتحاق بصفوف الجيش العربي السوري والحصول على شرف الدفاع عن تراب الوطن.

بدورهم بين كل من صفوان الطعمة ومحمد السويدان وزهير الفرهود، أنهم قدموا من مناطق الجزيرة السورية التي تسيطر عليها ميليشيات «قوات سورية الديمقراطية–قسد» الانفصالية وسووا أوضاعهم ليعودوا مع عائلاتهم إلى مدنهم وقراهم ويمارسوا حياتهم الطبيعية بعد أن عانوا كثيراً خلال إقامتهم في مناطق سيطرة الميليشيات «وجهين الدعوة على تشظيهم التسوية للإسراع بالانضمام إليها».

كما تمت أمس تسوية أوضاع عدد من المطلوبين في مركز بلدة السبخة بريف الرقة الشرقي، حيث راجع عدد من المطلوبين المركز وقامت اللجنة المعنية بتسوية أوضاعهم بكل يسر وسهولة.

وذكرت «سانا» أن عدداً من هؤلاء قدم من مناطق بعيدة وتنتشر فيها مجموعات مسلحة رغم المعوقات التي تضعها أمامهم لمنعهم من الوصول إلى المركز.

ودعا عدد من الذين سووا أوضاعهم من تشملهم التسوية إلى اغتنام هذه الفرصة للعودة إلى الحياة الطبيعية وتكريس الأمان والاستقرار في المناطق المحررة لإعادة الإعمار ومعالجة آثار الحرب على سورية.

في يومها الثاني.. انضمام عشرات المطلوبين الى عملية التسوية بمدينة داريا (سانا)

الاحتلال التركي واصل استهداف عين عيسى ومنبج وريف حلب الغربي

«الحربي» يدمي دواعش البادية.. والجيش يرد على خروقات «النصرة» في «خفض التصعيد»

| حلب- خالد زكلو
حماة- محمد أحمد خبازي
دمشق – الوطن- وكالات

بينما أدمى سلاح الجو تنظيم داعش الإرهابي في البادية الشرقية، وواصل الجيش العربي السوري الرد على خروقات الإرهابيين في منطقة «خفض التصعيد» شمال غرب البلاد لوقف إطلاق النار، استمر الاحتلال التركي ومرتزقته باستهداف المدنيين الآمنين في أرياف الرقة وحلب.

وشن الطيران الحربي السوري والروسي المشترك، غارات مكثفة على مواقع لتنظيم داعش، حسبما تحدث مصدر ميداني لـ«الوطن»، بين أن الغارات استهدفت مخابئ للدواعش بباديتي حماة الشرقية والرقة الجنوبية الشرقية، موضحاً أن الغارات أصابت أهدافها بدقة، ما عدد الدواعش خسارة كبيرة.

بدورها ذكرت مصادر إعلامية معارضة أمس أن المقاتلات الحربية الروسية شنت ليل الجمعة السبت غارات مكثفة على البادية السورية، حيث استهدفت بأكثر من ٢٠ غارة منطقة جبل البشري ببادية الرقة وبادية آثريا ضمن محافظة حماة، وأدت إلى مقتل ٧ مسلحين من تنظيم داعش ليرتفع إلى ١٦ تعداد قتلى التنظيم بالقصف الجوي الروسي خلال نحو ٧٢ ساعة، لافتة إلى أن عدد القتلى مرشح للارتفاع لوجود نحو ٢٠ مسلحاً بعضهم في حالات خطرة إضافة لوجود معلومات عن قتلى آخرين.

مدفعية الجيش العربي السوري تدك نقاط تمركز الإرهابيين في منطقة جبل الزاوية (عن الانترنت – أرشيف)

أما في منطقة «خفض التصعيد»، فقد بيّنَ مصدر ميداني لـ«الوطن»، أن الجيش العربي السوري استهدف بالمدفعية الثقيلة صباح أمس، مواقع لتنظيم «جبهة النصرة» الإرهابي وحلفائه، في محاور بسهل الغاب الشمالي الغربي، وفي محيط خربة الناقوس.

كما دك الجيش، نقاط تمركز الإرهابيين في منطقة جبل الزاوية، وتحديداً في قرى منطف وبينين وحرش بينين والبارة ومعارة النعسان بريف إدلب الجنوبي والشرقي، وفق المصدر الذي أوضح أن ذلك جاء بعد أن حاولت مجموعات إرهابية الاعتداء على مواقع الجيش التركي، حسب مصادر أهلية لـ«الوطن»، بلدتي الجات والهوشرية شمال شرق مدينة منبج بريف حلب الشمالي الشرقي وبمشاركة ما يسمى «الجيش الوطني»، الذي شكله النظام التركي في المناطق التي يحتلها شمال وشمال شرق البلاد، ملحقاً إصابات في صفوف السكان وخسائر كبيرة في ممتلكاتهم.

وتعرض الذكر كيافي أتلال الأثرية في عفرين إلى الحفر والتخريب بشكل متواصل وعلى مدى أربع سنوات بواسطة آليات ثقيلة، بعد احتلال قوات النظام التركي بالتعاون مع مرتزقتها الإرهابيين منطقة عفرين في ١٨ آذار ٢٠١٨.

وبينت المصادر، أن أعمال التجريف أدت إلى تخريب الطبقات الأثرية وتدمير اللقى الأثرية والمنشآت المعمارية التي تحويها هذه الطبقات، إضافة إلى اقتلاع العديد من الأشجار التي كانت محمية بمزار ديني على السفح الغربي للتل.

وفي السادس من الشهر الجاري، أقدمت التنظيمات الإرهابية والميليشيات المسلحة الموالية للاحتلال التركي على جرف تل مرانيا الأثري بريف منطقة عفرين، حيث تم تجريف التل بالآليات الثقيلة والجرافات.

ويقع تل مرانيا في الطرف الجنوبي من بلدة مرانيا تحتاي الواقعة قرب الحدود التركية في ناحية شيخ الحديد بريف عفرين.

على خط موازٍ، أفادت المصادر بأن ما تسمى «الشرطة العسكرية» الموالية للنظام التركي، تحتجز نحو ١٣ شخصاً، هم ٦٠ مواطناً و٥٣ سيدة من شتى المناطق السورية في سجن يقع في ناحية راجو بريف مدينة عفرين.

وأوضحت، أن المسؤول عن السجن، المدعو أبو محمد الجولاني بعد صلاة الجمعة مطالبة بطرد الإرهابيين بسبب ممارساتهم التعسفية والعدائية بحق الأهالي، كما ذكرت مصادر محلية في المخيم لـ«الوطن»، والتي أفادت في أن الحملة طالت أمس ناشطين إعلاميين صوروا المظاهرات ونشروها على مواقع التواصل الاجتماعي.

على خط موازٍ، بينت مصادر محلية في عين عيسى بريف الرقة الشمالي لـ«الوطن»، أن جيش الاحتلال التركي استمر بالتصعيد العسكري باتجاه الريف الغربي للبلدة، الذي يشهد قصفاً متقطعاً بين الحين والآخر لتهجير السكان وإفراغ القرى من سكانها تمهيداً لغزوها وتنفيذاً لتهديدات رئيس النظام رجب طيب أردوغان قبل أكثر من ٣ أشهر باقتطاع المنطقة وضمها إلى قائمة المناطق التي يحتلها في الرقة والحسكة وحلب.

وذكرت المصادر، أن جيش الاحتلال التركي ومرتزقته، جددوا أمس وفي الليلة السابقة القصف بالدبابات والمدفعية نحو محيط عين عيسى، وباتجديد باتجاه بلدات الجديدة ومعلق والخالدية إلى الغرب من البلدة، ما أرغم السكان إلى الفرار إلى عين عيسى التي لا تسلم هي الأخرى من القصف خشية وقوع إصابات في صفوفهم.

وأشارت إلى أن القصف طال أطراف مخيم عين عيسى للنازحين والطريق الدولية المعروفة بـ«M4»، التي تصل الحسكة بحلب عبر الرقة، في ريف الناحية الغربي بهدف قطعه أمام حركة المرور.

كما طال القصف المدفعي وبقذائف الهاون قرى مرينا وتل حاصل وتل أبيض وتل سمن وتل خنزير وتل حجر الأسود وتل أبيض وتل حاصل